

القسوة على الطفل أول طريق لانحرافه

قضايا اجتماعية

@drjasem

د. جاسم المطوع



10 كلمات

تدمير نفسية الأبناء

كثيرا ما يتلفظ الآباء والأمهات بكلمات لا يحسبون لها حسابا، ولكنها تدمر الأهداف التربوية التي ينادون بها، فالكلمة هي أساس التربية، ونحن نوجه أبناءنا بالكلام ونحاسبهم بالكلام ونشجعهم بالكلام، ونمدحهم بالكلام ونغضب عليهم بالكلام، فتربية الأبناء إما بالكلام أو بالأفعال وفي الحالتين هي كلام، فالكلام حوار لفظي والأفعال حوار غير لفظي، فالموضوع إذن كله كلام بكلام وهذه هي التربية.

ومن خلال تجاربي في حل المشاكل التربوية اكتشفت أن أكثر ما يساهم في انحراف الأبناء سوء استخدام الألفاظ والكلام، ومنذ يومين جلست مع شاب هارب من بيته لأستمع لمشكلته التربوية مع والديه وكان ملخصها في الكلام السيئ الذي يسمعه منها، وفتاة اشتكت لي الحال من انحرافها وهي غير راضية عن نفسها ولكنها أرادت أن تنتقم من سوء كلام والديها لها، وقد جمعت بهذا المقال الأمراض التربوية في اللسان بعشر كلمات تدمر نفسية الأبناء وتشجعهم على الانحراف وهي كالتالي:

- أولا: الشتم بوصف الطفل بأوصاف الحيوانات مثل «حمار، كلب، ثور، تيس، يا حيوان...»، أو تشتم اليوم الذي ولد فيه.
- ثانيا: الإهانة من خلال الانتقاص منه بأوصاف سلبية مثل أنت «شقي، كذاب، قبيح، سمين، أعرج، حرامي» والإهانة مثل الجمره تحرق القلب.
- ثالثا: المقارنة وهذه تدمر شخصية الطفل، لأن كل طفل لديه قدرات ومواهب مختلفة عن الآخر، والمقارنة تشعره بالنقص وتقتل عنده الثقة بالنفس وتجعله يكره من يقارن به.

- رابعا: الحب المشروط كأن تشترط حبه له بفعل معين مثل «أنا ما أحبك لأنك فعلت كذا، أحبك لو أكلت كذا أو لو نجحت وذاكرت» فالحب المشروط يشعر الطفل بأنه غير محبوب ومرغوب فيه، وإذا كبر يشعر بعدم الانتماء للأسرة لأنه كان مكروها فيها عندما كان صغيرا، ولهذا الأطفال يحيون الجد والجدة كثيرا لأن حبهما غير مشروط.
- خامسا: معلومة خاطئة مثل «الرجل لا يبكي، اسكت بعمد صغير، هذا الولد جنني، أنا ما أقدر عليه، الله يعاقبك ويحرك بالنار».
- سادسا: الإحباط مثل «أنت ما تفهم، اسكت يا شيطان، ما منك فائدة».
- سابعا: التهديد الخاطيء «أكسر راسك، أشرب دمك، أدبحك».
- ثامنا: المنع غير المانع مثل نكر من قول لا لا لا و دائما نرفض طلباته من غير بيان للسبب.
- تاسعا: الدعاء عليه مثل «الله يأخذك، عسك تموت، ملعون».
- عاشرا: الفضيحة وذلك بكشف أسراره وخصوصياته فهذه عشر كاملة وقد اطلعت على دراسة تفيد بأن الطفل إلى سن المراهقة يكون قد استمع من والديه إلى ستة عشر ألف كلمة سبئية من الشتم، إلا أن الدراسة لم ترصد لنا إلا نوعا واحدا من الأمراض اللسانية والتي ذكرناها، فتخليوا معي طفلا لم يبلغ من العمر ثماني سنوات وفي قاموسه أكثر من خمسة آلاف كلمة مدمرة فإن أثرها قد تدمر حياته ونفسيته.

- وقد لخص لنا رسولنا الكريم ﷺ هذا المقال كله بأربع كلمات وهي في قوله ﷺ «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» فالأصل أن نتجنب هذه الرباعية السلبية وأن نستبدلها برباعية إيجابية أخرى مع أبنائنا فنركز على الحب والتشجيع والمدح والاحترام.
- فالكلمة الطبية أهم من العطية قال تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) ونحن نعطي أولادنا كل شيء من طعام وألعاب وترفيه وتعليم ولكننا نحرقهم وندمرهم بالكلام وهذا خلاف المنهج القرآني، وقد اكتشف العلماء المعاصرون أن «الكلمة الطبية والصدقة» لهما نفس الأثر على الدماغ.
- فلنحرص على انتقاء الكلام في بيوتنا فللكلمة أثر عظيم، فالقرآن الكريم أصله كلمة، والإنسان يدخل في الإسلام ويخرج منه بكلمة، والأعزب ينتقل للحياة الزوجية ويخرج منها بكلمة، فلا نستهن بالكلمة ولنحرص عليها وعلى الكلمة المؤثرة التي تساهم في بناء أطفالنا وتنميتهم، فبالكلام نصنع السلام والوفاً ويكون أبنائنا تمام التمام.

ان ناصح أبناءنا من سن 14 عاما بل ننزل الى مستواها ان تطلب الأمر والتفكير معهم وخلق أسلوب للحوار مناسب لعمرهم لكسب ثقتهم وودهم وإزالة الحواجز ونهج أسلوب المصارحة فيما بينهم، فلماذا لا نسير على نهج شريعتنا. وأكد ان الاعتداء على الطفل وشعوره بالظلم يعرقل نمو الضمير لديه ويقتل إحساسه بالخاطا ويجعله غير قادر على التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب.

حذار من التفرة

من جهته، يقول الداعية الإسلامي أحمد القطان: أولادنا نعمة من الله لا تقل عن غيرها من النعم، بل هي نعمة كبرى من الله بهما علينا في قرآنه الكريم وطلب منا استنفاها والاستفادة منها، وحذرا من الإفراط والتفريط في التعامل معها، وما على الإنسان إلا أن يري هذه النعمة، ونبهه إلى أهمية أن نعامل الأبناء بالحب والعطف، وأن يظهر الآباء والأمهات هذا الحب دون تفرقة بينهم، وروى البخاري ومسلم عن النعمان بن البشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: «إني نحتل ابني هذا - أي أعطيته - غلاما كان لي. فقال رسول الله ﷺ: أكل قلبه ولا تشتم أبناك أثناء حوارك معهم فيكروها حديثك والحوار معك، وعلم أبنائك آداب الحديث مع الكبار حتى لا يتجاوزوا في حديثهم ولا تتفعل معهم أثناء المناقشة.

المفاضلة

ويؤكد الأخصائي النفسي د.صالح الشويث ان الشتم والسخرية والإهانة تهدم شخصية الطفل، ويفقد الطفل الثقة في إمكاناته لذا يجب ان نقلل الأوامر والنواهي التي تجعل الأطفال يشعرون بالملل وليس معنى ذلك ترك الأمور بل يكون الحزم بغير عنف ولا سب، كما لا تقارن بين ابنك وأخيه فيشعر بالعدوانية تجاه أخيه المفضل، ويتشاجر معه، وهذا أسلوب خاطئ في التربية، وقال د.الشويث: لا بد من عدم المفاضلة بين الإخوان حتى يسود روح الحب بينهم وأن نشجع حاجات الطفل النفسية ونشعره بالتقدير والاهتمام والثناء بالنفس.

وأشار إلى ان انتقاء الكلمات في تخاطبنا مع الأبناء أسلوب يحقق حوارا ممترا وناجحا بين الآباء والأبناء، وقد علمنا الإسلام من قبلك؟».

القسوة والعنف

كما حث الإسلام على التعامل مع الأطفال باللين واللطف والابتعاد عن التعنيف والقسوة والمعاملة الفجة أثناء تعليمهم والتخاطب معهم، فالأسلوب المبني على العنف والسب والمقارنة يعرض الطفل إلى أنواع شتى من الصراعات المصحوبة بشعور من القلق وعدم الثقة والخجل والشك، روى الحارث والطيبان والبهيقي أن رسول الله ﷺ قال: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

أمانة

ونادي الداعية القطان كل أم وأب أن يراعي الله في تربية ابنه وألا يضريه أو يضره عليه وعدم التعصب أمام أطفاله. حتى ينشأ الطفل طبيعيا وانقا من نفسه فكلنا ننتمي أن يتمتع أطفالنا بأخلاق طيبة، وأن يتعلموا الصواب والخطأ. يقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته»، وهذه الرعية أمانة حذر الله عن وجل من إضاعتها والتفريط في القيام بحقها، قال تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا).

وقال تعالى: (ياايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) لذا لا بد في تربية النشء إقامة عبودية لله عز وجل في قلوبهم وغرسها في نفوسهم وإدخال السرور عليهم وممازحتهم، والدعاء لهم، فالإسلام حمى الطفل منذ ولادته وتوعد من يسيء إليه أشد الوعيد. كما حذر الله من ظلم الأطفال أو إيذائهم (ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد).

● ليلى الشافعي



د.مصطفى أبوسعد



د.صالح الشويث



د.محمد رشيد العويد



الداعية الإسلامي أحمد القطان

الطفل أول طريق الانحراف.

لا تشتم طفلك

ولفت الخبير الأسري محمد رشيد العويد إلى أهمية معاملة أبنائنا برقي وحنان، وقال: الأبناء قرة أعيننا وهم ثمرة القلوب، ولابد من آداب خلال توجيه اللوم لهم على خطأ اقترفوه، وإذا لم ندر ذلك ويكون حوارنا معهم مليئا بالتوتر والسب والإهانة، وفقدنا القدرة على الحوار معهم فنسدمر نفسياتهم، مما يؤدي إلى انحرافهم وعدوانيتهم، فشتم الطفل يؤدي كرامته ويعتبر سلوكا غير مبرر بأي شكل من الأشكال. وعن الشروط اللازمة فإن إلزام الطفل بجهد أكثر مما يستطيع، وطاقه لا تراعي مراحل نموه الجسمي والنفسي، تشعره بعدم قدرته على تحقيق رغبات والديه وطموحهما، مما يشعره بعدم قبولهما له، وأيضا لا تقارن الطفل بغيره، فالمقارنة تصيب الطفل بالإحباط وتولد لديه شعورا بالرأفض، ولا تفرط في الحماية الزائدة، لأن الطفل يفهم من الحماية الزائدة عدم ثقة والديه في إمكانيته وقدراته.

وأكد أن الطفل هو اللبنة الأولى في تركيبية البشرية وهو المنطلق نحو بناء الجيل القادم الذي سيقود الأمم ويكون سببا في رفعتها ونهضتها أو انحطاطها، وأن تربية الطفل ليست بالسهولة، بل هي أصعب المراحل في معرفة الإنسان وتحتاج إلى معرفة في فن التعامل ومعرفة حاجاته النفسية. فهؤلاء الأطفال هم نواة في بناء مجتمع متقدم معتمد على مبادئ وقيم تجعل منه نموذجا متفوقا ومتميزا، ولا ننسى أن أولادنا هم أمانة باعناقنا يسألنا الله عنها يوم القيامة، كما جاء في الحديث النبوي الشريف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» سألنا الله أن يوفقنا لأن نكون من أهل الطاعة، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، فالقسوة على

عن قبول الوالدين لطفلهما

اهتمامهما به، 10- عامل ولدك كما تحب أن تعامل، فالأطفال بحاجة إلى معاملة الود والعطف، لأنها من أفضل الطرق إلى التعبير عن قبول أبنائهم لهم.

سلوكيات سبئة

وأوضح د.أوسعد أن هناك بعض السلوكيات التي يجب على الوالدين الابتعاد عنها لأنها تحرم الطفل من الشعور بالقبول وهي: ألا تنتقد الطفل بشكل دائم ومستمر، انتقاد الطفل بشكل دائم ومستمر، لأن يولد لديه إحساسا بالرأفض والإحباط وخيبة الأمل، وأيضا لا تلتزم الطفل بأكثر مما يستطيع، فإن إلزام الطفل بجهد أكثر مما يستطيع، وطاقه لا تراعي مراحل نموه الجسمي والنفسي، تشعره بعدم قدرته على تحقيق رغبات والديه وطموحهما، مما يشعره بعدم قبولهما له، وأيضا لا تقارن الطفل بغيره، فالمقارنة تصيب الطفل بالإحباط وتولد لديه شعورا بالرأفض، ولا تفرط في الحماية الزائدة، لأن الطفل يفهم من الحماية الزائدة عدم ثقة والديه في إمكانيته وقدراته.

وأكد أن الطفل هو اللبنة الأولى في تركيبية البشرية وهو المنطلق نحو بناء الجيل القادم الذي سيقود الأمم ويكون سببا في رفعتها ونهضتها أو انحطاطها، وأن تربية الطفل ليست بالسهولة، بل هي أصعب المراحل في معرفة الإنسان وتحتاج إلى معرفة في فن التعامل ومعرفة حاجاته النفسية.

فهلؤلاء الأطفال هم نواة في بناء مجتمع متقدم معتمد على مبادئ وقيم تجعل منه نموذجا متفوقا ومتميزا، ولا ننسى أن أولادنا هم أمانة باعناقنا يسألنا الله عنها يوم القيامة، كما جاء في الحديث النبوي الشريف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» سألنا الله أن يوفقنا لأن نكون من أهل الطاعة، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، فالقسوة على

القطان: الإسلام

حمى الطفل منذ

ولادته وتوعد من

يسيء إليه أشد

الوعيد

العويد: السب

والإهانة يدمران

نفسية الطفل

ويؤديان إلى انحرافه

وعدوانيته

الشويث: انتقاء

الكلمات في تخاطبنا

مع الأبناء أسلوب

يحقق حوارا ناجحا

أبوسعد: تعلم فن

الإصغاء لابنك

ولا تقبل عليه

ولا تشتمه

نجد كثيرا من الآباء والأمهات يلجأون إلى القسوة في تربية أبنائهم بدعوى التربية والخوف عليهم من السلوك غير السوي، وهذا أمر يترتب عليه العقاب الجسدي والإذاعة النفسية، فمنهم من يقارن بينه وبين الآخرين، ومنهم من يصرخ عليه بصوت عال، وهذا العنف في التربية له انعكاسات سلبية على الطفل. وحول هذه القضية نتعرف على آراء الأخصائي النفسي

والتربوي د.مصطفى أبوسعد حاجة الطفل إلى المدح فهو يرفع معنويات الطفل ويثبت لديه الإيجابيات ويلعب المدح دورا كبيرا في شعور الإنسان بالخير والاعتزاز والدافعية للعمل والإنجاز، لبيد المزيد في كل ما يحقق له مدحا ورضا من الآخرين.

ويبين د.أوسعد ان المدح قد يتخذ شكل التلميح والتصريح بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكي يستخدم المدح بشكل إيجابي فلابد من التأكيد على عدة خطوات، أولاها ركز المدح على الإنجاز لا على الأشخاص وامدح المحاولات ولو لم تكن إنجازا، فعلى الوالدين تشجيع كل المحاولات التي يقوم بها الطفل، وعد كل فشل خطوة نحو النجاح والإنجاز، فإن مدح ابنك يدل على رغبتك فيه أي ان مدح الطفل يشعره بأنه شخص مرغوب فيه كما يحقق عنده العنصرية، أيضا امدح وانت مقتنع ولا تجامل، فالطفل يعرف متى تكون صادقا، ومتى تكون مبالغا ومجاملا، لذا يجب الحرص على مدح ما تراه صادقا فيه ولو صغر، واتبع أسلوب التشجيع في مواقف التشجيع، فعن طريق التشجيع يعمل الطفل للوصول إلى النجاح كما يتعلم ان يعيد المحاولة وأن فشل في المرات السابقة، وكما جاهزا للمدح ولا تتأخر ساعة الإنجاز يتعزز لو تم مدحه ساعة تحققة.

الحاجة إلى القول

ويبين د.أوسعد ان القول حاجة نفسية لدى الطفل، ويؤدي إشباعه إلى تنمية الصفات الإيجابية للطفل وإلى إبعاده عن الكثير من السلوكيات السلبية، وعلى الوالدين أن يقبلوا طفلهم لعدة أسباب، أولاها أنه ابنهما، وأنه ولد صغير، ومن ثم فإنه إنسان ينتمي إلى حضنهم وتمسان كرامته، كما يساعد شعور الطفل بالقبول على تهيئته للانخراط في حياة إنسانية واجتماعية.

مواقف تربوية

وعن أهمية القبول يجب على الآباء والمربين الحرص على عدة أشياء بينها د.أوسعد أهمية الابتعاد عن السلوكيات الأبوية التي تشعر الطفل بالافتقار إلى القبول، والحرص على إشباع حاجة القبول لدى الطفل وهنا لابد من أن يحرص الوالدان على أن يشعر الطفل بأنه مقبول وإشباع هذه الحاجة عند الطفل فإن هذا يتطلب من الوالدين عدة مواقف تربوية معينة: 1- امنح طفلك الاستقلالية، فكلما شعر الطفل بالاستقلالية ورأى تشجيع المحيطين من حوله شعر بالقبول. 2- اعترف بالخطأ بوصفه فردا مستقلا، فمن الخطأ معاملة جميع الأطفال بالأسلوب نفسه، ومخاطبتهم بالكلام نفسه، وإخضاعهم للتربية، لأن كل واحد منهم له كيان خاص وظروف وخصائص مختلفة. 3- امدح إنجازات الطفل، فكلما تم مدح إنجازات الطفل شعر بالرضا عن نفسه فاكتمت ثقة في نفسه وشعر بأنه مقبول. 4- عبر له عن المحبة، فالتعبير عن المحبة يشعر الطفل بأنه محبوب، مما يشبع لديه حاجة القبول. 5- استمتع بتربية ابنك، فكلما شعرت بالمتعة في قضاء وقتك مع أبنائك شعروا بالقبول، وكلما عبرت عن عبه التربية شعر الطفل بعدم قبوله. 6- تقبل اقتراحات الطفل، فإن الإنصات والاستماع إلى رأي الطفل واقتراحاته يشعره بالقبول ويقوي لديه الثقة بالنفس. 7- تقبل صداقات الطفل فالتعبير عن تقدير أصدقاء الطفل يعزز لديه شعورا بالقبول وفي المقابل فإن انتقاد الوالدين لأصدقاء الطفل باستمرار وبدون مبررات مقنعة يسبب للطفل أذى نفسيا. 8- شجعه ولا تحبطه فتشجيع الطفل ومساعدته والابتعاد عن تعنيفه يشبع لديه حاجة القبول.

● تعلم فن الإصغاء للولد

لأن الإصغاء والإنصات تعبير

